مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

القبيلة و القبلية و المجتمع المحلي
السياق النظري ومقاربات التفسير

محمد عبد المولى
جامعة أحمد بن محمد وهران 2، abs13m@gmail.com

تاريخ الإرسال: 08/ 07/ 2020؛ تاريخ القبول: 01/ 10/ 2022

Abstract:

This study attend the theoretical propositions of the tribal phenomenon and its articulations in the Algerian local community through several studies and approaches that attempt to clarify the tribal issue and explore its currentity.

It goes without saying that we are in the process of studying a topic that is being contested by many cognitive rights, as it is the subject of a knowledge controversy between anthropology, political science, political sociology and even geography and history. The concept of the tribe has proven to be a term that casts a shadow over the formation of society and the state in the Arab world Cracked gel for various sociological and anthropological research.

Keywords: Tribe, tribal, clan, local community, theory.

الملخص:

تعالج هذه الدراسة الطروحات النظرية للظاهرة القبلية وتفصلاتها في المجتمع المحلي الجزائري عبر عديد الدراسات والمقاربات التي حاولت إستجلاء المسألة القبلية وإستكشاف راهنيتها.

إن من نافلة القول أننا بصدد دراسة موضوع تتنازعه عديد الحقول المعرفية فهو مدار جدل معرفي بين الأنثروبولوجيا و علم السياسة

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

وعلم الإجتماع السياسي وحتى الجغرافيا والتاريخ، لقد أثبت مفهوم القبيلة أنه مصطلح يلقي بظلاله على تكوين المجتمع والدولة في العالم العربي و أنه مدار جدل مشروخ لمختلف البحوث السوسيولوجية والأنثروبولوجية.

الكلمات المفتاحية: القبيلة، القبلية، العشيرة، المجتمع المحلي، النظرية.

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى فهم البنى التقليدية ومقاربتها نظريا بما يستدعي الكشف عن محددات و مسارات تأثيرها في العملية السياسية على المستوى المحلي من خلال مفهوم القبيلة و تفريعاته في المجتمع المحلي الجزائري.

لقد ظلت أغلب الدراسات التي قاربت مسألة الهياكل والأبنية التقليدية في الجزائر تتحرك ضمن منظور نظري معرفي محدد يرتبط في غالب الأحيان بالنظرة التاريخية المؤدلجة أو ربطها بسوسيولوجيا الإستعماروأهدافه البراغماتية المتأصلة في فلك ونسق سياساته.

إن تأسيس النسق السياسي في المجتمع الجزائري وخاصة في إطاره المحلي على بنية القبيلة خصوصا يحظى براهنيته ويقوض الميراث السياسي التقليدي. كما أن فهم الممارسة السياسية و مقاربتها نظريا في المجتمع الجزائري تقتضي النظر إليها من خلال الإطار المكون لها و الذي يتمثل في النسق السياسي. فمفاهيم من قبيل العرش، العشيرة، الجماعات القبلية تظل إلى حد بعيد عناصر مفسرة للعملية السياسية

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

التي تتم على مستوى المجتمع المحلي في ممارساته و أبعاده الأنثروبولوجية و الإجتماعية و الثقافية.

تحيلنا الدراسة الأنثروبولوجية إلى إستقصاء المعطى القبلي وتفكيك بناه من خلال الأدوات و المداخل النظرية و التقنيات التي تميط اللثام عن مجموعة الإدراكات الواعية المكونة للهوية القبلية من خلال تفاعل و تداخل ما هو ديني، إجتماعي، سياسي وإقتصادي.

بناءا على ما تقدم ونظرا لمحاولة الدراسة حصر مخرجاتها البحثية حول الجانب النظري لمفهوم القبلية نطرح التساؤل الرئيسي التالي: ما هي أهم المقاربات النظرية المفسرة للظاهرة القبلية وهل هناك حدود وتقاطع بينها و بين المقاربات التي درست المسألة القبلية في الجزائر؟

يمكن تقسيم التساؤل الرئيسي إلى تساؤلات فرعية وهي:

- ما هي أبرز المفاهيم المتساوقة مع مقولة القبيلة سوسيولوجيا وأنثروبولوجيا؟
- كيف عالجت المقاربات البحثية الكلاسيكية والمعاصرة مفهوم القبيلة؟
- ماهي حدود الربط بين القبيلة و المجتمع المحلي في الجزائر؟

فرضيات الدراسة:

تأسيسا على ما تقدم و كإجابات مؤقتة للاسئلة الفرعية للدراسة يمكن صياغة الفرضايت التالية:

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

- مفهوم القبيلة يقع إلى جانب مفاهيم أخرى كالعرش والعشيرة والعصبية.
- المقاربات البحثية الكلاسيكية والمعاصرة درست مفهوم القبيلة وفق سياق تاريخي و تفسير أنثروبولوجي محض.
- الربط بين القبيلة والمجتمع المحلي في الجزائر يتجلى من خلال دراسة بنية السلطة ومنظومة الحكم خاصة بعد الإستقلال.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من خلال إعطاء التفسيرات النظرية والمنهجية للظاهرة القبلية و تناولها لمختلف المقاربات الكلاسيكية والعاصرة وربطها بمقولة المجتمع المحلي الجزائري وإستقصاء راهن الدولة و المجتمع العربي وربط كل ذلك بالبناءات التقليدية والمعطيات العشائرية بإسقاط مقولات القبلية في الجزائر كنموذج مغاربي متميز يحظى بنوع من الخصوصية والتفرد.

أهداف الدراسة:

- إستقصاء المعطى القبلي وتشريح مفاصله وخصوصياته في العالم العربي.
- دراسة الظاهرة القبلية و ربطها بالمقاربات النظرية وتفسيراتها التقليدية و الحديثة.
- تشريح الظاهرة القبلية في الجزائر من خلال ربطها بالمقاربات الحديثة والتي درست المعطى القبلي وربطته بالمجتمع المحلي الجزائري.

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

هيكل الدراسة:

للإجابة عن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها الفرعية قمنا بتقسيم الدراسة إلى محورين رئيسيين المحور الأول تناولنا فيه الإطار المفاهيمي للدراسة و تطرقنا من خلاله لمفهوم القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي والعشيرة والمحور الثاني تطرقنا فيه للجانب النظري من خلال إستعراض أهم الطروحات النظرية المعالجة للظاهرة القبلية.

1.- القبيلة، العشيرة، المجتمع المحلي مقاربة مفاهيمية

إنصبت أوجه التفكير و التفسير في دراسة مفهوم القبيلة والقبلية إلى إستنطاق مرتكزات الحياة الإجتماعية والسياسية الأولى للتجمعات المختلفة. إن مفاهيم من قبيل العشيرة، القرابة، العائلة والعصبية تظل إلى حد ما بنى تقليدية تتحدد مسارات تأثيرها في تفاعل ما هو مادي إجتماعي سياسي وإقتصادي و إنعكاس كل ذلك على الفعل الإجتماعي و السياسي للفرد والمجتمع معا.

تقتصر هذه الدراسة التطرق إلى المفاهيم المركزية وإعطاء تفسيرات نظرية من خلال تفكيك مقولات البناءات التقليدية ما قبل الدول وفي سياق الممارسات والسلوكات الإجتماعية والسياسية الحديثة.

إن مساءلة هذه المقولات وإستنطاق تفاسيرها المختلفة يضعنا أمام حتمية التداخل والتمازج وتكرار دلالاتها في أكثر من جانب وعدم

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

إقتصارها على المجال الواحد الأكثر رجاحة والأكثر ظهورا ألا وهو مقولة القبيلة.

1.1.- القبيلة

يفضي تفسير مفهوم القبيلة تحليلها كإطار متكامل موغل في التاريخ السياسي والإجتماعي للدولة العربية، لقد أنجزت هذه التفاسير تعددا في المفاهيم وإختلافا في المضامين وهو ما أدى إلى عدم إعطاء مفهوم دقيق لماهية القبيلة وتحديد خصائصها ومميزاتها المختلفة بل إنه يتم في كثير من الأحيان الخلط بين القبيلة والإثنية(بوطالب محمد نجيب،2002: 53)يرى إبن منظور في لسان العرب ﴿القبيلة مفهوم مشتق من القبيل وهم جماعة يكونون من الثلاث فصاعدا من قوم شتى كالروم والزنج والعرب﴾(ابن منظور،1979:541)كما أشارت موسوعة علم الإجتماع في سجلها الثاني إلى أن القبيلة ترتبط عادة بنوازع القرابة والواجب لأنها جماعة إجتماعية تأسست على تطور الأسرة والتي تعتبر اللبنة الأساسية في إمتدادها كما أنها متميزة بالتلاحم الإجتماعي و الإستقلال السياسي(مارشال جوردون،2000:1112)لقد أثرت الدراسات الأنثروبولوجية والسيوسيولوجية حقل المعرفة الانسانية بإماطة اللثام عن العديد من المصطلحات لعل أهمها مصطلح القبيلة فقد أكد موريس غودلييه على إعادة رسم تاريخ مفهوم القبيلة والذي هو في حد ذاته إعادة لرسم تاريخ علم الأنثروبولوجيا وعلى هذا الأساس وعلى حسبه فالقبيلة تطرح مجادلتين مختلفتين وإن كانت هناك درجة من

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022

ص.ص 481 - 501.

العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.

الترابط بينهما أولهما إعتبارها نمط خاص من التنظيم الإجتماعي و ثانيها وصفها بأنها طور من أطوار تطورالمجتمع البشري(ولد الشيخ عبدالودود،14:2013).

2.1.- العشيرة

يتم في كثير من الأحيان الخلط بين القبيلة والعشيرة وإعتبارهما مجالا واحد متكاملا لقد أكدت الدراسات الأنثروبولوجية على الفصل بين القبيلة والعشيرة وحيازة كل منهما على خصوصية إجتماعية وأنثروبولوجية متميزة على الآخر، لقد أوردت موسوعة علم الإجتماع تعريفا مبينا لمفهوم العشيرة القائم على إنحدارها من سلف واحد مشترك فالزواج يؤسس لهذه الجماعة الترابية ويصون تكوينها المورفولوجي وهي إما(عشيرة أمومية)تنحدر من جهة الأم أو (عشيرة أبوية)تنحدر من جهة الأب (مارشال جوردون، 938:2000)،كما أن العشيرة تشير إلى مستوى تنظيمي يفصل بين ﴿ الزمرة﴾ و﴿الدولة﴾وهو ما أكدت عليه دراسات النظرية التطورية في القرن التاسع عشر في محاولة منها تقديم تعريف أكاديمي لمصطلح العشيرة و تشريح مختلف تفاصيله و خصائصه.

3.1.- المجتمع المحلي

رغم ما يكتسيه المصطلح من أهمية كبيرة على صعيد الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية إلا أنه يظل مدار جدل واسع حول تعريفه، بنيته وعلاقته بمختلف المصطلحات والمفاهيم المختلفة إن أهمية مفهوم المجتمع المحلي تنبع من خلال إعتباره مفهوما ذا دلالة متقاربة مع

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

مفاهيم أخرى و يطرح قدرا مستفيضا من التفسير، ولإن كان مفهوم المجتمع يطرح هاجسا معرفيا قامت عليه الدراسات الأنثربولوجية و السوسيولوجية من خلال إعتبار المفهوم إيحاءا إلى المجتمعات الكبيرة التي تحوز على قدر كبير من التنظيم فالمجتمع المحلي ينصرف إلى توحد مجموعة من الأشخاص على قواعد ومصالح مشتركة وعلى هذا الأساس قدم تالكوت بارسونز في كتابه النسق الإجتماعي قدم المجتمع المحلي على أنه تجمع الفاعلين في منطقة محددة يتيح تجمعهم تظافر وظهور الأنشطة اليومية المعتادة، كما يرى نسبت أن المجتمع المحلي معادل للنسق الإجتماعي لكنه يقوم على الشعور بالتكامل والإحساس العام بالإنتماء والتظافر بين أعضاءه(غني ناصر حسين القريشي،2013).إن المحلي بصورة عامة فضاء وحيز جغرافي قد يكون بداهة القرية أوالبلدة أو الدوار وهو على هذا النحو يحمل شرعية ما (Chaulet Claudine,2002 :15)

2.- القبيلة و القبلية أزمة المفهوم أو أزمة التفسير

هل تجاوز المجتمع إنتماءات ما قبل الدولة ؟ و هل هناك أصلا بناءات تقليدية سابقة للدول؟ ضمن هذه الأسئلة وغيرها تتشكل مجموعة من الإفتراضات النظرية مستدعية القوالب المنهجية الجاهزة والطروحات الإبستمولوجية من أجل تفكيك بنية القبيلة وراهنية القبلية.لقد أحدثت القطائع الإبستمولوجية لحقول المعرفة الأنثروبولوجية والسوسيولوجية شروخا متصاعدة في عديد المفاهيم

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

فالأطر التقليدية الأولى السابقة لتجمعات البشر صورت المجتمعات العربية كتنظيمات تقليدية تحوز على قدر من التنظيم لكنها تحيلنا إلى مستويات عدة أولها إشكالية التعريف وعسر التفسير(الطوزي محمد، 28:2016).

إن تقديم القبيلة والقبلية كمصطلحات جاهزة للمقاربة الأنثروبولوجية أسس لشبه إتفاق بين السوسيولوجيين والأنثروبولوجيين في منظومة الفكر الغربي وخاصة في الدائرة المعرفية الأوروبية والتي إستطاعت تفكيك طلاسم هذا المصطلح وصبر أغواره(بن الطاهرحمزة،210:2020)وعلى النقيض من ذلك ترك التاريخ الطويل والمتنوع والذي طبع الكيانات الإجتماعية في المجتمعات ذات التشكل القبلي والعشائري هواجس متنوعة أبرزها تعمق أزمة المفاهيم(بوطالب محمد نجيب، 58:2002).إن من نافلة القول التأكيد على الحقبة الكولونيالية ودورها في تجذير هذه الأوصاف﴿ جماعات قبلية للمجتمعات والدول العربية والإفريقية وهو ما يتنافى كلية مع العصر الحديث حيث يغدوا وصفا قاصرا لا يتلائم وخصوصيات ما بعد الإستعمار(بوطالب محمد نجيب،59:2002)وعلى أهمية هذا النقاش و الذي ينبني تحت طائلة المقاربات النظرية المختلفة والتي استدعت مفهوم القبيلة لتفسير بنية المجتمعات العربية خاصة يغدوا تفسير استمرار البنية القبلية كعامل تجميع أو عامل تقسيم (بوطالب محمد

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

نجيب،39:2012)بل إن أبرز سلبياتها هو عامل الخضوع والتوظيف الخارجي من قبل قوى عبر دولتية(بوطالب محمد نجيب، 40:2012).

إن قدرات التفسير للقبلية في مجتمعات العالم العربي نابع من خصائص التخفي والتأقلم مع التحولات الجديدة خاصة في المواعيد الإنتخابية وصراعات حصد الأصوات للتقرب من السلطة تحت طائلة العلاقات القبلية والقرابية والعشائرية (سيرات فتحي،88:2019).إن أزمات التفسير لمفهوم القبيلة والقبلية تبرز أيضا من خلال الحضور اللافت والإشتغال على مأسسة البناء القبلي في المجتمع وهو ما يكرس الزبائنية والمناطقية على الممارسات السياسية والإجتماعية المختلفة(بوطالب محمد نجيب،41:2012).

3.-المجتمع المحلي مقاربات التفسير

لعبت وقائع العصر الحديث في هيكلة القبيلة على شكلها الحالي.لقد تجاوزت فرضيات التضامن الآلي على حد تعبير دوركايم الأنماط التقليدية للتجمعات المحلية بصرف النظر عن وحدة النسب أو الأصل(بوطالب محمد نجيب، 20:2002)وغدا منطق المجتمع المحلي سيرورة تاريخية يخترق بنية ومجال الفعل الإجتماعي والسياسي كما أن المجتمع المحلي ينأى بممارساته اليومية المتراكمة عبر الزمن إلى أن يصبح وحدة متماسكة يجابه بها تدخلات الدولة الوطنية ويقدم عروض التماسك والقطيعة مع ثقافته المرجعية (Chaulet Claudine, 2002 :18).

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

إحدى أهم تعريفات المجتمع المحلي التأكيد على أنه هيكل ذو أبعاد مستقرة يتشكل بطريقة مستقلة عن الإرادة دون أن يقرر أعضاءه المشاركة وهو دفع ومواجهة لمخاطر ما وتأكيد على هوية معينة (Chaulet claudine,2002 :18)كما يمكن تعريفه على أنه جزء من المجتمع الوطني قوامه أفراد مشتركون في منطقة جغرافية معينة وهم متحدون و تقوم مصالحم و توافقاتهم على مجموعة من الخصائص التي تنشأ بينهم و تحفظ لهم ديمومتهم كالإقتصاد والسياسة والإجتماع.

إن حضور الدولة والتحولات الإجتماعية المتراكمة وإنتشار أنماط التحديث والعصرنة فرض من ميراث البناءات التقليدية وأسس لحضورالمجتمعات المحلية العربية خاصة ضمن أسس تجاوزت تركيبة البناءات الإجتماعية وعناصرها الكلاسيكية رغم حالات التوتر والصراع والتي تطبع ممارساتها من حين لآخر(بوطالب محمد نجيب،22:2002)

لقد بنى النموذج الغربي الدولة القومية في منأى عن الترسبات الفكرية التقليدية لكنه من حين لآخر يستدعي منطق المجتمعات القديمة خاصة أمام معظلة إدارة القضايا الإجتماعية و الإقتصادية والتي قد تترك إنقسامات حادة و بالتالي ضرورة تقويضها لضمان حالات التماسك الداخلي و التي تتركها المجتمعات المحلية في سياق تكريس التضامن والقيم المختلف(Chaulet Claudine,2011 :38.).

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

إن مقاربات تفسير منطق المجتمعات المحلية يبرز مدى خضوع المجتمع المحلي لإكراهات الدولة لتبرير التدخل وجعله ملائما لمصالحهم وإستراتيجيتهم (Chaulet Claudine,2002 :19).

4.- القبيلة و القبلية طروحات نظرية

إستدعت المعالجات النظرية السوسيولوجية والأنثروبولوجية مواضيع وإشكاليات إستقرت في قلب النقاش العلمي والأكاديمي بغرض بلورة براديغما جديدة متميزة تستقرأ المقولات الإجتماعية والسياسية و الثقافية وتفككها نظريا و منهجيا،ضمن هذا الإطار تجد مقولة القبيلة نفسها كراهن معرفي إستفزازي يعاود تجدده و ظهوره في مناح عدة.

فشل الدولة الوطنية، سيطرة البنى التقليدية،تعثرمسار التحديث، العصرنة، أنماط التحولات الإجتماعية وتفكك مسار التنمية كلها مفردات ربطت بالظاهرة القبلية وتساوقت مع سجالات القيمة المعرفية للمفهوم بما يتحدد وسياقات البحث عن ما تصبو إليه مجتمعات العالم العربي.

قدمت الطروحات النظرية التي تناولت الظاهرة القبلية تبريرات علمية من أجل التأسيس لدراسة بنية السلطة العربية وتغيراتها السوسيوسياسية مع تقويم ومناقشة أهمية البناءات الإجتماعية الفرعية و التي ترتبط بمنظومة الحكم تاريخيا وسياسيا.

1.4- مقاربة إبن خلدون و التشكلات الأولى للظاهرة القبلية

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

إن تنوع واختلاف التركيبة الإجتماعية والسياسية لبنية الحكم في العالم العربي هو صياغة لشكل الممارسة السياسية للدولة العربية،والأنظمة السياسية العربية مختلفة باختلاف البنية الإجتماعية.لقد أحدث التاريخ الطويل للدولة العربية مدى أهمية البناء القبلي في ديناميكية السلطة بل حدد مجالها و صاغ سيرورتها،وعلى هذا الأساس صاغ«ابن خلدون»في مقدمته المشهورة نظريته حول الحكم القائم على مفهوم العصبية و الذي هو حجر الأساس في تفسير الممارسة السياسية و ديناميكية الضبط الإجتماعي،لقد أكد«ابن خلدون»على ثقل مفهوم العصبية في التأسيس لطابع الدولة من خلال سيطرة قبيلة و إحتوائها للقبائل الأخرى و على هذا الأساس يقول«أن الملك هو غاية العصبية»(إبن خلدون عبدالرحمن،246:2002).

إن تشكلات الظاهرة القبلية وتساوقها مع بنية الحكم في الحالة العربية محكوم بالعلاقات القبلية والعشائرية والتي ميزت منطقة المغرب العربي وساقت بذلك تحليلات وتفسيرات«إبن خلدون»في تلك الحقبة التاريخية،كما أكد على جملة من المفاهيم تواصلت مع المحدد الرئيسي والناظم للمجتمع المغاربي ألا وهو العصبية وربطه بمؤشرات متناسقة كالنسب والحلف والولاء واللغة والمجال الجغرافي(مرقومة منصور،68:2010).إن أهمية المنظور الخلدوني في تفسير العامل القبلي يتجسد في تقديم نظرة شاملة حيث تغدو القبيلة ميراث متجانس يتوسع مداها ليشمل القرابة بمفهومها الواسع(مرقومة منصور،68:2010).

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

إن تفسيرية الظاهرة القبلية في المجتمع المغاربي حسب﴿إبن خلدون﴾تأكيد على عسر إندماجها حيث تصبح في كثير من الأحيان مقولة تحمل في طياتها الصفة الإيجابية و نقيضها لأنها في نهاية المطاف قوام للتشكل و التحالف و الإستمرار و صفة سلبية في كثير من الأحيان حسبه(عبدالله،2009،ص153).لقد أحدثت المقاربة الخلدونية أوسع المرجعيات التفسيرية في تحليل الظاهرة القبلية بل إن دراسة خصائص المجتمعات العربية المعاصرة تأسيس لفهومات أوسع عميقة تستجلي تفكيك البنى التقليدية وتحدد أدوارها ومكاتنتها في منظومة الحكم العربي.

2.4- المسألة القبلية و تقاطعات دراسات بيرك و مونتاني

إرتبطت دراسات جاك بيرك ﴿روبرت مونتاني للظاهرة القبلية في المنطقة المغاربية بمقاربات المدرسة الإستعمارية الكولونيالية و إنخراطها في تفسير الواقع الإجتماعي و الثقافي للقبائل والإثنيات المغاربية المترامية الأطراف.

تقتصر هذه الدراسة على تناول علمين إثنين مهمين هما بيرك و مونتاني اللذان أسسا فرضياتهما وأطروحتهما بالإعتماد على مسارات البحث العسكري وتقارير الإداريين العسكريين خاصة. لقد قام ﴿بيرك﴾ تحديدا بدراسة القبيلة في شمال إفريقيا وربطها بالتوسع الهلالي في المنطقة المغاربية رغم توزعها على قبائل عربية وأخرى أمازيغية(المساتي عادل،60:2010)،لقد كانت القبيلة في نظر﴿بيرك

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

أوسع مجالا وحالة مقاومة لكل التغيرات والتحولات التي عاصرت خاصة المغرب من خلال التمهيد للمقاومة السياسية بأوجهها الحديثة(المساتي عادل،61:2010).

تأسست مقاربة بيرك لمفهوم القبيلة من خلال مؤلفين هامين﴿المغرب العربي في دواخله من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر﴾حيث قام بالتركيز على قبيلة سكساوة كمجال وإطار للبحث ومنها إتجه إلى إستنباط التشابهات والإختلافات والفوارق بين سكان الأطلس الكبير،لقد أعطى﴿بيرك﴾مدلولا عميقا لمفهوم القبيلة بالإعتماد على عوامل عديدة أهمها الرقعة الجغرافية،الأعراف،التقاليد والإقتصاد.

أما روبرت مونتاني صاحب كتابالبرابرة والمخزن في جنوب المغرب﴾ فقد كان قبل كل شيئ ضابطا عسكريا قبل أن يصبح باحثا في الكوليج دوفرانس (لبيض سالم،61:2000)وقد مكنه البحث الميداني العسكري في رصد الوقائع والمظاهر المختلفة للحياة القبلية والإرتقاء إلى تشكيل مستوى نظري تفسيري متكامل(لصفرلعبيدي،2020)لقد أوضح مونتاني أن القبيلة تعمل آليا في المحافظة على التوازن الإجتماعي والإستمرار كما أكد على أهمية العادات والتقاليد كما ركز على أهمية عامل التعايش في أرض واحدة والذي يضمن على حسبه التضامن ما بين سكان القبيلة بخلاف الإنتساب إلى الأصل والجد الواحد(لصفر لعبيدي،2020).لقد إرتكزت أعمال و أبحاث﴿مونتاني﴾ المربوطة

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

بالإرث الإستعماري في المنطقة المغاربية على ثنائية عرب/بربر مع الإهتمام خاصة بالبربر وصياغة مصطلح﴿تاقبيلت﴾المعبر عن ديناميكية إجتماعية وسياسة مدافعة عن رقعة جغرافية تستوطنها وتنتج فيها قوتها(لبيض سالم،66:2000).

كانت سياقات البحث في أطروحات﴿مونتاني﴾إسقاط لظاهرة القبيلة الموجودة تاريخيا في المنطقة والتي قضى الرومان عليها وبالتالي جاءت مخرجات بحثه مشحونة بالأيديولوجية الإستعمارية لإستنباط المقارنات اللازمة ومراقبة المنطقة المغاربية رغم حيازتها على أبحاث عميقة ورصينة(بوطالب محمد نجيب، 36:2002).

3.4- المقاربات الجديدة وإسهامات يزيد بن هونت و محمد هشماوي.

كغيرها من بلدان المغرب العربي شهدت الجزائر إهتماما بالظاهرة القبلية على الأقل في الفترة الإستعمارية التي تميزت بتسخير الأبحاث والدراسات السوسيولوجية حول المجتمع الجزائري بيد المستعمر الفرنسي لتوفير ظروف أحسن وهذا كله من أجل إستغلال الموارد الإقتصادية والتحكم في الموارد الطبيعية(لبيض سالم، 64:2000).لقد كانت هناك أرضية سوسيولوجية إستعمارية خصبة أسست لبحث سوسيولوجي إستعماري رافق المستعمر الفرنسي أمثال دراسات رونييه باسيه﴿و﴾بوسكيه﴾وغيرهم، لكن غداة الإستقلال راحت المقاربة الكلاسيكية تهيمن على المعطيات البحثية في الجزائر و تؤسس

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

لإسهامات كبيرة من خلال دراسة نمط الإنتاج، الصراعات الإجتماعية، دور النخب،البرجوازية... إلخ من خلال كتابات عبدالقادر جغلول وعلي الكنز(سيرات فتحي،66:2019).على أنقاض هذه الدراسات والأبحاث تأسس تيار جديد نهل من مشارب الثقافة الأوربية و راح يؤسس لدراسة أنثروبولوجية جديدة لمختلف البناءات التقليدية و المجتمعات المحلية إنطلاقا من إسهامات﴿يزيد بن هونت﴾و﴿ محمد هشماوي﴾.

ينطلق﴿يزيد بن هونت﴾من أسئلة ملحة تبرز أهمية البناء القبلي في الجزائر على شاكلة كيف تبقى القبيلة موحدة برغم ظروف التغير والتحول؟ما هو دورها في الحياة السياسية المحلية أوالوطنية؟أهمية الروابط القبلية....إلخ، (Ben Hounet Yazid,2009 :02).

إن مقاربة﴿يزيد بن هونت ﴾ تنطلق من فرضية أساسية مؤداها أن الدولة الجزائرية غداة الإستقلال تشكلت على أنقاض بنية القبيلة مع حزب جبهة التحرير الوطني و تكريس المد العشائري في دواليبه وهياكله و تنظيماته من 1962 إلى 1989،وعليه فإن تشكيل الدولة الجزائرية يتأثر بشكل مباشر بأهمية العامل القبلي.لقد أفرز التقسيم الإستعماري للمناطق في الجزائر تحت طائلة تجزيئ القبائل وإضعافها أهمية في بناء الجزائر الحديثة و التي وقعت للأسف حسبه في فخ هذه التقسيمات و تدعيم برامج التنمية المحلية و هيكلة المناطق الإدارية من خلال تكريس هذه التقسيمات.

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

كذلك من بين المفردات التي ركز عليها﴿بن هونت﴾فكرة القانون العرفي والمفظل إستعماله على نطاق واسع لفض الصراعات ونبذ الخلافات في القبائل الجزائرية المختلفة وتجانسه مع عدالة الدولة والممارسات القانونية(Ben Hounet yazid,2009 :04).

أما﴿محمد هشماوي﴾فيرى في تحدي ما يسميه هو بالمجتمع مقابل الدولة معطى ذا دلالة كبيرة في مجتمعات ودول شمال إفريقيا لإبراز ما يسميه ب﴿الحقيقة القبلية﴾في العصر الحديث وتجذير وتصاعد الظاهرة القبلية في المجتمع الجزائري مع أحداث منطقة القبائل سنة 2000،2001،2006،والنزاع بين قبيلتين في الجلفة و الأغواط والنزاع المميت في غرداية بين﴿ميزاب و قبيلة الشعانبة﴾.

حسب﴿محمد هشماوي﴾فإن المشكلة التي تطرحها الدولة في شمال إفريقيا تبرزمن خلال قوة الثقافة القبلية مقابل ضعف المجتمع المدني وهو ما يرهن مسارالتحديث والإنخراط في أتون المجتمع التقليدي وبالتالي تكريس العشائرية والزبائنية في المجتمع الجزائري.

إن منطق القبلية حسب الباحث يفرض نفسه مع العملية الإنتخابية وإستدعاء شيوخ وأعيان المنطقة من أجل تصدر القوائم الإنتخابية خاصة حزب جبهة التحرير الوطني والذي يعمد حسبه إلى تكريس هذا الواقع.إن هذا المنطق تكريس للفساد الإنتخابي كما يسميه هو،إنها القبلية والسلطوية الإنتخابية و تدعيم بناء الهرمية الإجتماعية بمتغيرات(الولاء،الشرعية القبلية مع تآكل الشرعية التاريخية،الفساد

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: القبيلة والقبلية والمجتمع المحلي: السياق النظري ومقاربات التفسير.
ص.ص 481 - 501.

الإداري وإستمرار إنهيارالدولة)إنها ببساطة ترتيبات غير مستقرة لإستمرار النظام الإستبدادي.

خاتمة:

إن إستقصاء المعطى القبلي والتطرق لأغلب الطروحات النظرية التي عالجته يصب في إطار إماطة اللثام عن واحدة من معظلات الحالة العربية الموصوفة بالجمود والعتاقة والمسار الطويل للأزمات المتفاقمة.إن المخاض العسير من القبيلة إلى الدولة يمرعبر إكتشاف البناءات والبنى التقليدية التي طبعت العالم العربي منذ مرحلة ما بعد الإستقلال.لقد أحدثت الظاهرة القبلية كمتغير تفسيري لبنية السلطة في العالم العربي عديد الأسئلة والإستفهامات من قبيل لماذا تطورت المجتمعات الغربية ونسجت تقاليد دولتية ديمقراطية وعجزت المجتمعات العربية عن مواكبة العصر؟بل قبعت في سلسلة من المشاكل والمطبات وصور العجز التي لا تكاد تفارقها،ألا يعزى ذلك إلى مفاهيم من قبيل القبيلة والقبلية والعشيرة ومختلف سلبياتها في المخيال الإجتماعي أم مرد ذلك إلى ظروف وأسباب أخرى.

المراجع:

إبن منظور(1979)،لسان العرب، المجلد الحاد عشر، بيروت، دار صادر.
إبن خلدون، عبدالرحمن (2002)،المقدمة، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية.
الموسوعة العربية الميسرة(2009)،الطبعة الثالثة، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية.
الطوزي محمد(2016)،في القبيلة واقع متعدد الأبعاد، عمران،ا لمركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، المجلد الرابع، العدد 15،ص23.ص 40.

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

المساتي،عادل(2009) سوسيولوجية الدولة في المغرب إسهام جاك بيرك، الدار البيضاء، سلسلة المعرفة الإجتماعية و السياسية.

بن الطاهر حمزة،(2020)، جدلية العلاقة بين المضمون السوسيوثقافي والدور السياسي؛ دراسة أسطوغرافية للقبيلة الجزائرية. مجلة العلوم الإجتماعية، المركز الديمقراطي للعربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية و الإقتصادية، عدد 13 ،ص 207.ص 221.

بوطالب، محمد نجيب(2002)،سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، الطبعة الأولى ،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

بوطالب، محمد نجيب(2012)،الظواهر القبلية و الجهوية في المجتمع العربي المعاصر﴾ دراسة مقارنة للثورتين التونسية و الليبية﴾،ا لطبعة الأولى ،بيروت، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات.

سيرات ، فتحي(2018،2019). البنى الإجتماعية للسياسي في الجزائر(حالة ولاية وهران)، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة وهران 2،الجزائر.

لبيض سالم (2000)، من أجل مقاربة سوسيولوجية لظاهرة القبيلة في المغرب العربي، المستقبل العربي،العدد 261، ص47.ص 83.

لعبيدي لصفر(2010)،القبيلة المغربية من منظور الباحثين الكولونياليين، على الموقع الإلكتروني:
(http://www.philopress.net/2013/10/blog-post_24.html)

مرقومة، منصور(2009،2010)،أطروحة دكتوراه بعنوان﴾القبيلة و السلطة و المجتمع في الجزائر بحث أنثروبولوجي في المجال السياسي التيهرتي 2009،2010﴾،جامعة وهران 2،الجزائر.

ولد الشيخ، عبدالودود(2013)،القبيلة و الدولة في إفريقيا، الطبعة الأولى،الدوحة، مركز الجزيرة الدراسات.

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com

Chaulet Claudine, (2002), Revue Insaniyat, n 16, centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle. Oran.
Hachemaoui Mohammed, (, 205|2012.) Y a-t-il des tribus dans l'urne ? Sociologie d'une énigme électorale (Algérie), Cahiers d'études africaines.
Ben Hounet Yazid, (116-117 | 2009) Que faire de la tribu ? À propos du phénomène tribal en Algérie et dans le monde musulman, Journal des anthropologues.

الناصرية
الناصرية

المؤلف المراسل: محمد عبد المولى
abs13m@gmail.com